الإصلاح ما زال عصيا بسبب الوضع الإقليمي وتشخيص مصلحة النظام المسألة الأصعب:

المجتمع الأردني: نصف خارج «السياسة» والنصف الآخر خارج الإقتصاد.. والشأن الأمني قبل «السياسي»

عمان ـ «القدس العربي»
ـ بسام البدارين:

الطاقة الكامنة في العقل السياسي الأردني منقسمة على نفسها بدون ملامح محددة وبشكل يعزز الإنطباع بأن النخب السياسية سواء تلك المحظية بالدور والوظيفة او تلك الأقل حظا أو حتى المحرومة والمبعدة لا تفعل شيئا لإستدراك مبادرات التخبط وإقتناص ما هو جوهري في اللحظة الراهنة.

وعلى جبهات القرار والنفوذ والشراكة في الفعل السياسي يرصد المراقبون في عمان إنقساما أفقيا، فمؤسسة الحكومة لم تعد كما كانت بفعل إما ضعف مدارس الحكم التي تم تجريبها أو الفشل في اللحاق بالفكرة الملكية أو بفعل الضغوط التي تمارس على الحكومات القائمة من قبل حكومات «الظل».

ومؤسسة البرلمان شبه مشلولة ومشغولة بمصالح أفرادها وقواعدهم الإنتخابية وتبدو مترددة وغير فعالة في التأسيس لمشاركة إيجابية في المشهد الوطني او في التأسيس لتصور وطني يراعي المصالح العليا ويمشي بالبلاد بين حقول الألغام مما تطلب وجود برلمانات موازية شكلت بقرار سياسي لتعويض الفراغ وللقيام بمهمة «التفكير» بإسم الدولة.

ومؤسسة الأمن وحدها في الميدان وظهرها مكشوف لتجارب حكومات متعثرة وغالبا ما تجد نفسها مضطرة لملء الفراغ الحاصل مع غياب نخبة سياسية حقيقية كما تجد نفسها مضطرة لترتيب أولويات لها علاقة بالتحديات الكونية والإقليمية.

وعلى المستوى المؤسسي تطورت نظرة ورؤية الأجهزة الأمنية وقادتها الكبار على صعيد الجنرالات فوضعت خططا علنية لها إطار فلسفي وأبلغ الجمهور بها وأنتج شكلا من أشكال الإنفتاح لكن «الفرد» في مؤسسات الأمن لا زال إلا في حالات نادرة قاصرا عن اللحاق والمتابعة بالنظرة الجديدة ولا زال مستعدا لإستعارة «وصفات الماضي» عندما تبرز اي أزمة.

والدليل على ذلك سلوكيات «الأفراد» اليومية من صغار المسؤولين في المفاصل الأمنية فهؤلاء على تماس مباشر مع الجمهور وسلوكياتهم ترسم حدود العلاقة بين الفرد المواطن والدولة والنظام وهي حتى الآن على الأغلب سلوكيات تتناقض مع الكلام الناعم الصادر عن القادة الجنرالات.

ومن هنا حصريا يركز محاضر جامعي برتبة وزير كما وصفته الصحافة المحلية هو الدكتور صبري الربيحات وزير التنمية السياسية على ان سلوكيات «الأفراد» في المستوى الأمني ينبغي ان لا تعتبر في التقييم العملي مواقف دولة ونظام ومؤسسة لإن الأفراد هم جزء من المجتمع ولإن هوية الإصلاح والتغيير غير مستقرة بعد في عمق هذا المجتمع.

وعليه يبدو جليا بأن واحدة من أهم عوائق عملية الإصلاح التي كثر الحديث عنها في الأردن تتمثل في سلوكيات الأفراد في الوظيفة العمومية وواحدة من اهم إشكالات كل الوثائق التي طرحت بإسم الإصلاح وتحت عنوانه تتمثل في ان الفرد كان غائبا دوما.

والأمني في الأردن لا زال فوق السياسي وفي التحليل المنطقي هو ايضا مضطر لذلك، فالمجتمع الأردني بدوره منقسم على ذاته والإنقسام المجتمعي على شكل قاعدة بسيطة عرضها على هامش حوار وطني البروفسور. غرايبة عندما شخص بان الأردنيين منقسمون إلى نصفين الأول يعتقد انه خارج الإقتصاد والثاني خارج السياسة.

مفارقة الغرايبة كانت مهمة ومؤثرة لكن احدا في الواقع لا يرغب في مناقشتها وأحيانا الإعتراف بها والمثقفون يتجاهلونها خشية التعرض للإتهامات المعلبة الكلاسيكية التي تبدأ بالسعي لدعم الوطن البديل ولا تنتهي بالخروج عن عباءة الولاء والإنتماء.

والحديث عن الولاء والإنتماء في عمان يقود حصرا للحديث عن صالونات السياسة كمؤسسة إضافية جلست بإسترخاء في المستوى «السلبي» من الحياة العامة وإكتفت «بالتسلي» بسيرة الوطن والمواطن ولم تقدم او لم يتح لها تقديم فعل إيجابي لتنشيط الحياة العامة.

ومؤسسة صالون النخبة تضم الآن فرقاء من جهتين الأولى تمثل من يعتقد بانهم حرس قديم والثانية من يعتقدون انهم اصبحوا حرسا قديما لإن الملعب لم يتسع لهم في أقرب فرصة.. وغالبية هؤلاء حشروا في زاوية الشغب وإستعارة الخبرة بقصد الإحتكاك وإثارة «الفتنة» مما منع صالونات السياسة من التحول لمجتمع حيوي إيجابي يساعد بدلا من ان يعاند.

وبسبب حساسية وخطورة نخب الصالونات والأجواء السلبية المشحونة التي يثيرونها كان لابد من إحتوائهم ومن ثم تعطيل ماكينة النميمة قدر الإمكان ولذلك بادر القصر الملكي للتحاور مع هذه النخب وإستضافتها وتمكينها من قول رأيها على هامش طاولات مستديرة عقدت بحضور الملك شخصيا على أمل ان يتوقف شعور البعض بأنهم خارج اللعبة، ولتثبيت ذلك اكد الملك عدة مرات وعلنا عدم وجود حرس قديم وجديد وعدم وجود أشخاص محظيين أكثر من غيرهم لديه فيما وسع قاعدة المشاركين بالحوارات الملكية عبر عدة مظلات جلس فيها الطلاب والمهمشون في الكثير من الأحيان وهي «مظلات» لها هدف نبيل وإن إنحرفت احيانا عن الأهداف الموضوعة بسبب تداخلات «المنفذين» والمستشارين.

عموما الأهداف في الأردن كلها نبيلة والكلام كله إصلاحي لكن الإصلاح الحقيقي لم يأت بعد وغياب «مطبخ مخضرم» في دوائر التنفيذ أصبح علامة فارقة فالكل يعرف بوجود قيادة مدركة تماما لما يجري في المنطقة والعالم ولديها قدرات وقنوات لكن الغالبية لا تعرف ما إذا كانت النخبة المختارة سياسيا او الحاكمة هي حل المشكلة أم انها أصبحت جزءا من المشكلة. التجربة الأردنية لا زالت تحتاج لهيئة تشخيص لمصلحة النظام على حد تعبير وزير سابق للإعلام والأزمة ازمة عقل سياسي وإداري ينظم المشهد كما يقول سالم الخزاعلة الوزير الحالي.. المفارقة في عمان ان الجميع يعرف ويعترف بالوقائع لكن احدا حتى الآن لا يبذل جهدا حقيقيا لتغييرها فمن يؤجلون الإصلاح والتغيير في الملفات الأساسية برسم «المتغير الإقليمي» يقولون بان التغيير الحقيقي قد لا يحصل في عمان مادام الملف الفلسطيني عالقا.

حذرت من التهديد الامريكي للامن العالمي وطالبت بالانسحاب من العراق

جبهة العمل الإسلامي الاردنية تنتقد تهديدات المجالي للصحافة

عمان ـ «القدس العربي»:

انتقد الأمين العام لحزب جبهة العمل الإسلامي الشيخ زكي بني أرشيد التهديدات التي أسديت إلى الصحافة الأردنية مؤخراً في محاولة لحملها على تبني وجهة نظر خاصة.

وقال في تصريح له امس ان «الامة مصدر السلطات والمواطن صاحب الحق في اختيار ممثليه وصناعة مستقبله وقراره السياسي وهدف التشريعات القانونية ترجمة العقد الاجتماعي وتنظيم العلاقة بين السلطة والمجتمع ولا يجوز بحال من الأحوال أن توظف التشريعات لمعاقبة فئة من المواطنين او تهديد مؤسسات المجتمع او محاصرة المعارضة الوطنية».

ويرد الشيخ إرشيد بذلك على تصريحات اثارت ضجة واسعة لرئيس مجلس النواب عبد الهادي المجالي ألمح فيها إلى ان السلطة التشريعية قد تفرض قيودا على حريات الإعلام إذا ما إستمرت بإنتقاد مجلس النواب.

وقال الشيخ إرشيد في تعليقه «لا تكتمل الحياة الديمقراطية الا بوجود صحافة حرة ومستقلة وفاعلة كسلطة رابعة تمارس دورها في الرقابة على بقية السلطات»، اذ ان «ممارسة النقد الصحافي والرقابة الإعلامية تؤديان الى تقوية المجتمع وبناء مؤسساته، ومن شأن هذه الممارسة ان تحد من الاستغلال وتفشي الفساد بصوره المختلفة السياسي والاداري والمالي».

واشار الى انه «بالقدر الذي يرتفع فيه سقف حرية التعبير ويشيع فيه مناخ الرقابة والنقد واحترام الرأي المخالف ينعم الوطن بديمقراطية جادة وحريات مسؤولة».

ولفت بني ارشيد الى انه «لا يكفي ان تتواجد مؤسسات تنتمي شكلا الى المنظومة الديمقراطية، بينما يمارس الذين يتولون المسؤولية عنها الإدارة بعقلية عرفية وذهنية احكام الطوارىء»، وهو الامر الذي قال انه «سيحولنا إلى دولة بوليسية يسود فيها الاستبداد والاستئثار بالسلطة المطلقة».

وختم بالقول انه «على من يتولى إدارة الوظيفة العامة ان يتسع صدره للنصيحة والنقد وإذا لم يستطع ذلك فلا مكان له في دولة القانون والمؤسسات الديمقراطية».

زكي بني ارشيد

ومن جهة أخرى طالب رئيس مجلس شورى الحزب حمزة منصور دول العالم ممارسة الضغط على الولايات المتحدة الأمريكية لدفعها للانسحاب من العراق وأفغانستان حماية للأمن الإنساني من حالة التدهور الذي يشهدها جراء السياسة الأمريكية.

وعقب الشيخ منصور على استنتاجات تقرير جديد للاستخبارات الأمريكية جاء فيه ان الحرب على العراق «زادت التهديد الارهابي» بالقول انه «يتوجب على الدول الحريصة على الامن العالمي وقف الجرائم الأمريكية في كل من العراق وأفغانستان وإلزام الإدارة الأمريكية على تحمل المسؤولية عن كل ما وقع نتيجة الاحتلال اللاأخلاقي الهادف الى السيطرة على العالم وتدمير اي قوة قد تناهض العدو الصهيوني».

وقال منصور في تصريح بثه أمس الموقع الإلكتروني للجبهة ان استخلاصات التقرير الجديد وغيره مما سبقه تؤكد انه «بات على الدول العربية وبإلحاح مراجعة سياساتها التي كانت صدى للسياسة الأمريكية والتي صادرت بموجبها الحقوق الشرعية والدستورية لمواطنيها وأصبحت تعيش حالة عرفية»، لافتا الى ان «السياسات الخاطئة تؤدي الى نتائج خاطئة والمبالغة في الحديث عن الارهاب وتضخيمه لا يقل خطرا عن تجاهله والتغاضي عنه ومن هنا يجدر بأصحاب القرار التنبه الى ضرورة اقامة الحكم الصالح العادل واطلاق الحريات والسماح بالمشاركة الشعبية في اتخاذ القرار، وتوفير الضمانات للعلماء والدعاة للقيام بواجبهم ومراقبة السجون وأماكن التوقيف ومحاسبة المتسببين في إيذاء المواطنين».

وهي الامور التي قال انها «تشكل اجواء للامن الوطني والسلم الاجتماعي وبغيرها فستبقى المحاكم تصدر احكامها وستزداد مساحة العنف في المجتمع».

وكان تقرير سري جديد للاستخبارات الأمريكية قد قال ان الحرب في العراق ساهمت في زيادة «التهديد الارهابي منذ هجمات الحادي عشر من ايلول (سبتمبر) 2001 على ما ذكرت صحيفة «نيويورك تايمز» على موقعها الالكتروني.

وتتناقض النتائج المتضمنة في التقييم الاستخباراتي مع تصريحات الرئيس الأمريكي جورج بوش ومسؤولين اخرين كبار في ادارته الذين يصرون على ان العراق هو الجبهة المركزية في الحرب على الارهاب.

ونقلت الصحيفة عن مسؤولين لم تسمهم اطلعوا على الوثيقة النهائية قولهم ان هذه الوثيقة هي التقييم الرسمي الاول للارهاب العالمي من قبل وكالات الاستخبارات الأمريكية منذ بدء الحرب على العراق وهو يوفق بين وجهات نظر 16 هيئة استخبارات مختلفة داخل الادارة الامريكية.

ونقلت الصحيفة عن احد المسؤولين قوله ان التقرير «يقول ان العراق ادى الى تفاقم مشكلة الارهاب».

اسباب تسمية صلاة القيام بالتراويح وموقف الرسول منها .. وشقيق البنا يصر على جواز تدخين الصائم.. وسخرية من فوانيس المسؤولين

مطالبة جمال بالصوم ثلاثة ايام تكفيرا.. ودعوة الشعب لرفض فرعنة مبارك.. «روزاليوسف» والاقباط يواصلون هجومهم على بابا الفاتيكان

القاهرة ـ «القدس العربي»
من حسنين كروم:

كانت الاخبار والموضوعات الرئيسية في الصحف المصرية الصادرة امس الاربعاء عن الاجتماع الوزاري الذي ترأسه الرئيس مبارك لبحث خطط تطوير السكك الحديدية وشراء جرارات من الصين، وتصريحات رئيس الوزراء الاسرائيلي ايهود اولمرت بان اسرائيل غير قلقة من البرنامج النووي الذي تنوي مصر البدء به، وتشكيل مجموعة عمل من خبراء الوزارات المعنية لاعداد ورقة عمل عن انشاء اول محطة نووية وظهور انفلونزا الطيور في عدد من المحافظات، وسحب اراض في المدن الجديدة من المستثمرين غير الجادين، والافراج في الجمارك عن شحنات اسماك ولحوم مجمدة مستوردة، واضراب عمال وموظفي السكك الحديدية في محطتي الشهداء والباجور احتجاجا على سوء اوضاعهم، ومواصلة الشرطة حملاتها ضد مروجي المخدرات والاغذية الفاسدة، والبلطجية، ولا يزال معدل الجرائم كما هو رغم حبس الشياطين في الشهر الفضيل، وواصلت الصحف الاهتمام بمسلسلات التلفزيونات وبرامج الاذاعة. والى شيء مما لدينا اليوم.

رمضانيات

ونبدأ بالرمضانيات من باب الفتاوى بجريدة «عقيدتي» فقد ارسل جمعة علام رسالة يسأل فيها: لم سميت صلاة القيام بصلاة التراويح؟ فرد عليه الشيخ ابراهيم عامر بقوله: «صلاة التراويح هي الصلاة التي تؤدى في ليالي شهر رمضان الكريم بعد صلاة العشاء وقبل الوتر وهي سنة في حق الرجال والنساء على السواء، ويجوز ان تصلى في المسجد كما يجوز ان تصلى في البيت ويجوز ان تصلى جماعة كما يجوز ان تصلى فرادى وتسمى بصلاة القيام لطول القيام بها وكثرة قراءة القرآن في القيام عن بقية الصلوات. وتسمى صلاة التراويح لما بين كل اربع ركعات فيها من الراحة، فالتراويح في اللغة جمع ترويحة واصل الترويحة ايصال الراحة وهي الجلسة وقد سميت بذلك ترويحة شهر رمضان لاستراحة المصلين بعد كل اربع ركعات بالجلسة ثم سميت كل اربع ركعات ترويحة مجازا لما في آخرها من الترويحة. وقد واظب الرسول صلى الله عليه وسلم على صلاتها في بيته ولم يصلها بالناس جماعة في المسجد والا ثلاث ليال فقط.

روى البخاري ومسلم ومالك واللفظ للبخاري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج ليلة من رمضان فصلى في المسجد وصلى رجال بصلاته فأصبح الناس فتحدثوا فكثر اهل المسجد من الليلة الثالثة، فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلوا بصلاته فلما كانت الليلة الرابعة عجز المسجد عن أهله حتى خرج عليه الصلاة والسلام لصلاة الصبح فلما قضى الفجر اقبل عليه الناس ثم قال: قد رأيت الذي صنعتم ولكني خشيت ان تفرض عليكم وظل الناس يصلون صلاة القيام فرادى بعد هذه الليلة وبعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم وظل الأمر على ذلك في خلافة ابي بكر وفترة من خلافة عمر ثم رغب عمر في ان تكون هذه الصلاة جماعة في المسجد فجمع الرجال على ابي بن كعب يصلي بهم جماعة في ليالي رمضان والنساء على تميم الداري ليصلي بهم ومن يومها وصلاة القيام تصلى في المساجد ويحرص الناس على صلاتها رجالا ونساء شبابا وشيوخا».

والى جريدة «روزاليوسف» امس الاربعاء والحديث الذي نشرته مع الكاتب الاسلامي جمال البنا واجراه معه زميلنا سامي عبد الرحمن واعاد سؤاله عن فتواه باباحة التدخين للصائم في نهار رمضان وهل لا يزال متمسكا بها فقال البنا «اؤكد مرة اخرى ان التدخين غير مفسد للصيام واشير الى ان التحريم الشرعي لا يمكن ان يقوم الا على اساس من القرآن او السنة الصحيحة ولا يوجد تحريم شرعي للتدخين سواء في رمضان او غيره ولا يمكن الزام الملايين من البشر بتحريم التدخين ولكن من الممكن ان نقول انه ضار واذكر ان علماءنا هربوا من مواجهتي في هذا الامر».

الاقباط وبابا الفاتيكان

والى ردود اشقائنا الاقباط الارثوذكس على محاضرة بابا روما ومنها رد زميلنا بـ«وطني» سليمان شفيق الذي قال في عموده ـ الحق يحررنا ـ «فالمحاضرة «حمالة أوجه» ـ كتبت في سياق فلسفي لاهوتي رصين ـ تنتقد المسيحية شرقا وغربا واقحم عليها نص ـ استشهاد ـ ركيك يمكن تجريحه بسهولة واختتمها بدعوة صريحة للحوار هذا الاستشهاد لو تم حذفه لما اضر بالمحاضرة ولأمكن تدريسها في كل جامعات العالم الاسلامي قبل المسيحي، وفي معرض نقد الحبر الاعظم للمسيحية الشرقية يقول البابا.. «وبالرغم من الانجازات التي حققتها الديانة المسيحية في الشرق الا انها تبلورت مؤخرا بشكل نهائي في اوروبا»، بمعنى آخر ان تضحيات مسيحيي الشرق التأسيسية المعمدة بالدم تم استكمالها بشكل عقلاني ولاهوتي في الغرب!

وان كنت التمس العذر للعمامة فقد اندهشت من رد فعل معظم الذين يشتركون في موائد الحوار الاسلامي ـ المسيحي الذين تباروا في القذف من السفينة واغلبهم انكر الحوار عشر مرات قبل ان يصيح الديك مرتين.. وقبل ان يقرأوا المحاضرة ولو لمرة واحدة!! نتوقف امام المشهد من الجهة الغربية ولو اعدنا قراءة منطلقات ورؤية المؤسسات الاعلامية الغربية التي فجرت الازمة والتي تتباكى الآن على الاسلام والمسلمين في مقارنة مع منطلقاتها ورؤيتها ابان الحرب الاسرائيلية ـ اللبنانية سندرك مع احترامي لرصانة تلك المؤسسات ان هناك دوائر غربية من اليمين الدين المسيحي ـ الصهيوني ـ تود ان تجذب الحبر الاعظم وايضا تجذب الفاتيكان للحرب الدائرة ضد الاسلام!!

كذلك يمكننا من التحليل الموضوعي للاستشهاد الركيك وموقعه في المحاضرة الرصينة انه كما في النص كذلك في الفاتيكان هناك لوبي كاثوليكي من تيار ما يسمى بالمسيحية الصهيونية لا تتعارض مصالحه مع صقور الغرب الامريكي، وهكذا تلاقت مصالح الصقور الفاتيكانية مع مصالح الصقور الامريكية بشكل غير مباشر واصبح المسرح مهيأ لتلاقي الصقور على جثة الضحية وماذا عن الضحية؟ في الشرق نحن دائما في الخدمة وعلى استعداد كضحايا مقهورين ان نقدم انفسنا اضحية وكباش فداء!! وان نخدم بتصرفاتنا مصالح الالتقاء بين التيارين!! كل ذلك لا يغني عن اسفي واعتذاري لكل اخت مسلمة ولكل اخ مسلم عن سوء الفهم وجرح المشاعر التي لا اقبلها بأي شكل من الاشكال، دعونا نستأصل الجزء الخبيث من جسد المحاضرة النقي الرصين ونغضب ونواجه بالاحتجاجات السلمية والحوار ونعتبر ان محاضرة الحبر الاعظم فتحت الجرح الثقافي بين الغرب والشرق بدون منحدر، بين الغرب الاغريقي العتيد وثقافة الشرق المسيحي ـ الاسلامي المغرقة في الهواجس والشعور بالدونية على الرغم من انها هي التي نقلت الى الغرب العقلانية اليونانية عن طريق اللاهوتيين العظام من امثال كليمندس السكندري وارجينوس وعلماء الاسلام مثل ابن سينا وابن رشد وغيرهما.

دعونا نعيد النظر في «موائد الحوار» الشهيرة التي اوصلتنا لذلك الصدام نعيد النظر في «موائد مجالس الكنائس» التي لا تختلف كثيرا عن موائد الرحمن للحوار في المؤسسات الاسلامية وعلى كل الذين يقفزون من سفينة الحوار الان ويدعون لاغراقها ان يدركوا انهم مسؤولون عن كل ما وصلنا اليه الان من تعميق الخلاف الذي شارف على الصدام بين المسيحية الكاثوليكية التي تمثل اغلبية المسيحيين وبين الاسلام والكنائس الشرقية وعذرا لان نشاطهم فيما كان يسمى بالحوار قارب على استهلاك عقدين من الزمان يتنصلون منه الان ويغذون نعرات العنف الفكري والقطيعة المعرفية والحضارية بين الشرق والغرب ويعودون بنا عشرة قرون للخلف».

حكومة ووزراء

والى حكومة الشؤم والنحس والبيزنس وما اشبه والتي قال عنها يوم الثلاثاء زميلنا بـ«الجمهورية» عبد الله نصار في عموده اليومي ـ تساؤلات:

«مع بداية شهر رمضان الكريم استطاعت الحكومة توفير السلع رغم ان الاسعار مرتفعة ولكن المهم انها متوافرة.. وهذه حقيقة لا يمكن انكارها، ولكن هل يمكن قبول ما يجري في مشكلة توقف ضخ المياه لاحياء بكاملها وتحولت حياة سكان العاصمة الى جحيم وتذكروا ما جرى منذ عامين في ماسورة مدينة نصر الشهيرة التي تدخل الرئيس مبارك شخصيا لمتابعة انهاء الاصلاحات ومتابعتها.. وهم الان يتطلعون الى الرئيس لانقاذهم.. فهل مرفق مياه القاهرة الكبرى يدار بأسلوب عشوائي وينتظر الطحالب حتى تتوقف المرشحات عن العمل ويصبح ضخ المياه غاية في الصعوبة، وفي جو حار وفي ظل صيام شهر رمضان الكريم ظهرت هذه المشكلة لتخصم من انجازات تحاول الحكومة ان تنفذها وتتباهى بها.. ان التهاون لم يعد له مبرر والمقصر والمهمل يجب ان يحاسب».

ونظل مع وزارة الشؤم والنحس والبيزنس وما اشبه حيث فاجأتنا زميلتنا بمجلة «صباح الخير» ناهد فريد بقول ما هو آت في بابها ـ عيب ـ

«فانوس طوله حوالي من متر الى متر ونصف.. تم حشوه بجميع ياميش رمضان كان هدية د. محمود محيي الدين وزير الاستثمار التي تم توزيعها على رؤساء مجلس الشعب والشورى، وايضا الوكلاء والامناء العامين في المجلسين الموقرين، بالاضافة الى الوزراء ولا اعرف للامانة ما اذا كانت الهدية ذهبت الى وكلاء الوزارات ايضا ام لا.

الفانوس يحمل كارت تهنئة من وزير الاستثمار بالشهر الكريم، طبعا النبي قبل الهدية، «وتهادوا تحابوا» وهذا شيء لطيف بالطبع.. لكن سؤالي هنا هل هذه الهدايا من جيب الوزير ام من جيب الوزارة..؟ لانه في عرفنا نحن اللي غاويين «بحلقة» ان اللي عايز يفنجر، يفنجر من جيبه! اما لو كان من جيبنا «اللي هي فلوس الوزارة يعني» يبقى كان يكفي جدا كارت الوزير بدون الفانوس وسايقة عليكم النبي، ما يخرج علي احد يطالبني بأن اتصل بالوزارة لأسأل قبل ما اكتب.. لان ربنا عرفوه بالعقل.. صح؟!».

جمال مبارك

والى جمال مبارك ومواصلة زميلنا حسن الرشيدي رئيس تحرير «المسائية» ابداء اعجابه الشديد به وبادائه في مؤتمر الحزب الوطني فقال عنه يوم الاثنين:

«عندما طرح جمال مبارك مشروع الطاقة البديلة، نال تصفيقا حادا من اعضاء المؤتمر.. لانهم كانوا يتطلعون اليه ولكن اعلان جمال مبارك كان مفاجئا للصحافيين ومراسلي وكالات الانباء.. لانه لم يتضمن مشروع الطاقة البديلة فحسب وانما ايضا رفضا واضحا وصريحا لمشروع الشرق الاوسط الكبير.. او الجديد.. فقد استطاع جمال مبارك في هذا المؤتمر، ان يعبر عن هموم وآمال المواطن المصري، ويتحدث بذكاء شديد وقدرة على اقناع الاخرين، امام اجهزة الاعلام المختلفة مما يؤكد انه استطاع ان يحقق قفزات كبيرة في الاداء الحزبي.. بجدية تنم عن نضج سياسي عال.. اما الحديث عن التوريث او اعداد جمال مبارك لتولي اعلى منصب في الدولة فالتوريث يرفضه المجتمع، ولكن من حق جمال مبارك كمواطن يمارس العمل السياسي والحزبي.. ان يطرح نفسه لأي منصب طالما يرشحه الحزب ويوافق عليه المواطنون في انتخابات ديمقراطية وفقا للدستور والقانون.. هل يتمتع المواطن بحقه في الترشيح بينما يحرم جمال مبارك لانه ابن الرئيس؟

بصراحة لقد تألق جمال مبارك وابدع في المؤتمر السنوي الرابع للحزب الوطني ونال اعجاب ورضاء كل من استمعوا الى كلماته وآرائه وردوده على اسئلة الصحافيين».

وكان جمال مبارك سببا في معركة بين اثنين من اصدقائي، فقد نشرت «المصري اليوم» يوم الاثنين مقالا لصديقنا المحامي والناشط في مجال حقوق الانسان نجاد البرعي هاجم فيه زميلنا وصديقنا ونائب رئيس تحرير مجلة «المصور» حمدي زرق بسبب ما جاء في عموده اليومي بـ«المصري» ـ فصل الخطاب ـ بتاريخ الاحد قبل الماضي عن ضرورة تنحي صفوت الشريف الامين العام للحزب الوطني لانه بلغ الثالثة والسبعين فقال نجاد:

«وفي تقديري فان تلك الدعوة هي امر غريب ومريب في هذا التوقيت، فمن يا ترى من شباب الحزب الوطني يصلح ان يخلف السيد صفوت الشريف في منصب الامين العام غير السيد جمال مبارك امين لجنة السياسات وعين اعيان البلد؟

ثم ان دعوته بتنحي السيد صفوت الشريف يجب ان تكتمل، فيدعو ايضا الى تنحي السيد امين مساعد الحزب زكريا عزمي فهو ايضا فوق السن، ومعه الدكتور علي الدين هلال امين الاعلام فقد كاد ان يطرق ابواب السبعين وامين المهنيين في الحزب لانه من الفريق السبعيني اياه، وغيرهم من القيادات الحالية حتى يمكن للامين العام الجديد ان يقود كتيبة من الشباب الاصغر منه سنا وربما الاقل منه موهبة فلا تعلو العين يوما ما على الحاجب.. على انني اتصور ان الاستاذ حمدي رزق بدعوته هذه قد احرج السيد جمال مبارك الذي اقسم غير مرة وبكل عزيز وغال انه لا يرغب في ان يترشح لمنصب الرئيس ـ بعد انتهاء ولاية الرئيس امد الله في عمره ـ باعتباره انه من موقعه الجديد كأمين عام قد يتعرض الى ضغوط لا يمكن تحملها من جماهير الحزب الوطني تجبره على الترشح لهذا المنصب الرفيع ولا يملك باعتباره ديمقراطيا حتى النخاع الا ان ينزل عند ارادتهم ويتقدم للترشح وقد ينجح في انتخابات تنافسية من اياها ويصبح رئيسا للجمهورية فيقع يمينه على الارض ويضطر الى التكفير عنه بصيام ثلاثة ايام وهو ما لا تقوى صحته على تحمله او اطعام مساكين لا تقوى ميزانيته على تحمل تكلفة اطعامهم الا ان رأى شيخ الازهر انه معذور لا كفارة عليه ولكني في النهاية اجد ان الدعوة الى تنحي السيد صفوت الشريف في هذا الوقت تحرج ايضا السيد رئيس الحزب نفسه باعتباره قريبا الى سن السيد صفوت الشريف فهل افهم من مقال الاستاذ حمدي رزق انه يدعو رئيس الجمهورية ايضا الى التنحي عن موقعه الحزبي على طريقة اسمعي يا جارة؟ وان لم يكن هذا هو ما يهدف اليه الا يرى مقدار الحرج الذي يمكن ان يتعرض له الرئيس فيما لو وصل نجله ـ بطريق ديمقراطي جدا جدا ـ الى منصب الامين العام، ام انه يقترح لزوم تجديد شباب الحزب ان يتنحى الرئيس ايضا عن منصب رئيس الحزب ليتولاه الرئيس الشاب السيد جمال مبارك وخلينا نخلص من القصة دي، ويبقى التوريث رسمي؟

انني ادعو كل المتلهفين على ان يروا السيد جمال مبارك في مقعد رئيس الجمهورية ان ينتظروا قليلا، ففي كثير قد تأتي الرياح بما لا تشتهي السفن، وفي هذه الحالة بالتحديد سوف يتأكدون من صحة الحكمة العربية التي تقول ان «السكوت من ذهب».

ومن «المصري اليوم» الى «الكرامة» ورئيس تحريرها المشارك زميلنا وصديقنا عبد الحليم قنديل وقوله «لو حدث لا قدر الله، ان ورثنا جمال مبارك فنحن بصدد الملكية الثانية في تاريخ مصر الحديث، الملكية الاولى كانت لأسرة محمد علي والملكية الثانية لاسرة محمد حسني».

اما زميلنا وصديقنا بـ«المسائية» ـ حكومية ـ سليمان الحكيم فقال في بابه ـ طق حنك ـ بجريدة «الكرامة»:

«ـ محمد هنيدي يقوم بدوره عنترة بن شداد.

ـ اذا وقع سيف عنترة في يد هنيدي مش كتير على جمال مبارك ياخد كرسي جمال عبد الناصر.

ـ جمال مبارك يقول ان الاصلاح لم يصل الى القاعدة الكبرى من المواطنين.

ـ المهم انه وصل لقوتك».

لكن جمال مبارك تلقى يوم الثلاثاء تحية حارة في «الجمهورية» من سفير مصر السابق بالصين وعضو المجلس القومي لحقوق الانسان الدكتور محمد نعمان جلال بسبب خطابه في مؤتمر الحزب عن الطاقة النووية، فقال: «ان المتتبع لمداولات المؤتمر السنوي للحزب الوطني الديمقراطي وكذلك لخطوات الاصلاح التي تقودها لجنة السياسات بالحزب الوطني يلمس مجموعة من الحقائق:

الاولى: الجدية التي تعالج بها لجنة السياسات فكرة الاصلاح السياسي رغم ان هذه الجدية لا تجد انعكاسا حقيقيا لها في كواليس الحكومة وفي كواليس مجلس الشعب.

الثانية: احساس لجنة السياسات بنبض الشعب وبالكبوة التي وقعت فيها مصر منذ بضع سنوات بتخليها عن الخيار النووي السلمي، ومن هنا فان ما صرح به السيد جمال مبارك امين لجنة السياسات والامين المساعد للحزب بتأكيد حرص مصر على دراسة الاستخدام السلمي يعد تعبيرا هاما وتطلعا الى ان يوضع موضع التنفيذ في اسرع وقت.

الثالثة: الروح الوطنية التي تضمنتها كلمة السيد جمال مبارك بمهاجمته مشروع الشرق الاوسط الكبير، هذه الفكرة التي هي تطوير لمشروع قديم تحدث عنه شيمون بيريز منذ اوائل التسعينيات وتحدث عنه ايغال آلون في اواخر الستينيات هو معاد للعرب وقوميتهم ولمصر كقائدة ورائدة للمنطقة وهي قيادة وريادة كانت لها في الماضي ولكنها اصبحت موضع شك وتساؤل في المرحلة الراهنة واذا كنا جادين حقا ودخلنا النادي النووي السلمي وقمنا بتطوير حقيقي لنظامنا السياسي والاقتصادي يمكن ان تعود لمصر الريادة مرة ثانية. ولهذا فانني احيي السيد جمال مبارك لما ألسه من طروحات جادة وارجو ان تتحول تلك الطروحات الى حقائق على ارض الواقع حتى تتبوأ مصر مركزها اللائق بها بين الامم».

الرئيس مبارك

والى رئيسنا وهجمات ضده من النوع المفسد لصيام المؤمنين امثالنا مثل قول من ليس زميلا واخطأت في اعطائه صوتي في الانتخابات ابراهيم منصور مدير تحرير «الدستور» وعضو مجلس نقابة الصحافيين الذي افسد صيامه هو ايضا بقوله: «الرئيس مبارك لا يحب الاستجابة لمطالب الشعب» هكذا قال السيد الرئيس وكررها مرارا في احاديثه مع السادة رؤساء التحرير في رحلة الطائرة اثناء عودته من زيارات خارجية. واكد مبارك على ذلك بشدة في خطابه امام مؤتمر الحزب الوطني الذي انفض الخميس الماضي مؤكدا انه سيواصل طريقه الذي بدأه منذ 57 عاما حتى وصل الى رئاسة البلاد 25 سنة اعلن انه لن يتخذ قرارا سعيا وراء شعبية جماهيرية وقتية».

انه (العناد) الذي يتصف به مبارك في تعامله مع كل الامور التي تخص الشعب، وكأن مطالب شعبية بالديمقراطية والحرية هي رجس من عمل الشيطان فيجتنبه السيد الرئيس. لا اعرف رئيسا يقول عن نفسه بأنه اول رئيس مصري يجري اختياره بالاقتراع الحر المباشر بين اكثر من مرشح! ثم يفتخر بانه لايستجيب للمطالب الشعبية.

والرئيس مبارك نفسه كان قد سبق وصرح الى رؤساء التحرير ايضا في اثناء عودته من رحلة خارجية ـ مش السعودية ـ انه ينوي التقدم بتعديلات دستورية في نوفمبر المقبل الى مجلس الشعب في دورته الجديدة، اي ان السيد الرئيس في خطابه امام مؤتمر الحزب وفي تصريحاته الى رؤساء التحرير اثناء عودته من السعودية تراجع عن موقفه الاول.. وهي عادة عند السيد الرئيس فقد تراجع كثيرا عن وعوده، فقد سبق ان وعد الصحافيين بالغاء الحبس في جميع قضايا النشر في فبراير 2004، ولم ينفذ الوعد حتى عام 2006 ولم يتم الغاء الحبس في جميع قضايا النشر انما اكتفى بادخال تعديلات على بعض المواد في قانون العقوبات الخاصة بالنشر..؟

ان مبارك وابنه والحزب الوطني غير مستعدين للاستجابة لاي مطالب او ضغوط شعبية قالها مبارك صراحة ويفعلها جمال والحزب الوطني عمليا، انه الاستبداد بعينه!».

اهذا كلام عن رئيسنا يخرج من فم صائم؟! وقادتني قدماي للوقوع في مفسده ثانية عندما احسنتم الظن بمن ليس زميلا وهو انور الهواري رئيس تحرير «الوفد» عندما اغراني عنوان مقاله ـ نحن والفرعون ـ واعتقدت انه مقال ديني عن سيدنا موسى عليه السلام والفرعون ولكني وجدته يتحدث عن اشياء وجدت من الخير ان لا تعلموها من عينة:

«الشعب المصري، ليس امامه من خيار، الا ان يخوض حربا شاملة ضد الفرعونية الراهنة، هذا اذا كنا ـ فعلا ـ نريد حياة حرة ووطنا كريما ومستقبلا رغدا لاولادنا واحفادنا. وبوضوح شديد اقول: ان فرعونية الرئيس مبارك الراهنة، تمثل خطرا شديدا على كل نواحي حياتنا، فمع فرعونية مبارك يستحيل ان يكون هناك اصلاح سياسي او دستوري حقيقي، فرعونية مبارك صمدت 25 عاما واغمضت عينيها ووضعت اصابعها في اذنيها وهزأت من مطالب الشعب وسخرت منها ربع قرن من الزمن فماذا يدفع هذا الفرعونية اليوم ـ لان تغير او تغيير؟ الا ان يكون التغيير مناورة ومداورة لاك